

أضواء البيان

@ 24 { وَاحِدٌ } وقال في وصف نفسه بالغني ، { وَاللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } ، { وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكَفُّرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ } ، وقال في وصف الحادث بالغني : { وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَا يَسْتَغْفِرُ } ، { إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ } ، فهو جل وعلا موصوف بتلك الصفات حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجلاله ، والحادث موصوف بها أيضاً على الوجه المناسب لحدوثه وفنائته ، وعجزه وافتقاره ، وبين صفات الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين الخالق والمخلوق ، كما بيناه في صفات المعاني . .

وأما الصفة النفسية عندهم : فهي واحدة ، وهي الوجود ، وقد علمت ما في إطلاقها على □ ، ومنهم من جعل الوجود عين الذات فلم يعده صفة ، كأبي الحسن الأشعري ، وعلى كل حال ، فلا يخفى أن الخالق موجود ، والمخلوق موجود ، ووجود الخالق ينافي وجود المخلوق ، كما بينا . .

ومنهم من زعم أن القدم والبقاء صفتان نفسيتان ، زاعما أنهما طرفا الوجود الذي هو صفة نفسية في زعمهم . .

وأما الصفات الفعلية ، فإن وصف الخالق والمخلوق بها كثير في القرآن ، ومعلوم أن فعل الخالق مناف لفعل المخلوق كمنافاة ذاته لذاته ، فمن ذلك وصفه جل وعلا نفسه بأنه يرزق خلقه ، قال : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ } ، { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّمَّنْ شَاءَ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } ، وقال : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا } . وقال في وصف الحادث بذلك : { وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ } ، وقال : { وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ } ، ووصف نفسه بالعمل ، فقال : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ مَّسَالَةٍ أَيْدِينَا أَنْعَمَاءَ } ، وقال في وصف الحادث به : { جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } ووصف نفسه بتعليم خلقه فقال : { الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ } ، { خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ سَمْعِهِ الْبَيَانَ } . .

وقال في وصف الحادث به : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ } ، { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } . .

وجمع المثالين في قوله تعالى : { تَعْلَمُ أَرْحَامُهُنَّ مِنْكُمْ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } ،
ووصف